القسم الثانى

obeikandl.com

العلم الإسلامى فى المشرق

إن أول علم اعتنى به من علوم الفلسفة علم المنطق والنجوم[١] ، فأما علم المنطق ، فأول من اشتهر به فى هذه الدولة عبد الله بن المقفع الكاتب[٢] الفارسى ، كاتب أبى جعفر المنصور ، فإنه ترجم كتب أرسطاطاليس المنطقية الثلاثة التى فى صورة المنطق ، وهى كتاب قاطاغورباس ، وكتاب بارى أرمنياس وكتاب أنولوطيقا[٣] ، وذكر أنه لم يترجم منه إلى وقته إلا الكتاب الأول فقط ، وترجم مع ذلك المدخل إلى كتاب المنطق المعروف بالأيساغوجى لفرفوريوس الصورى [٤] ، وعبَّر عما ترجم من ذلك عبارة سهلة قريبة المأخذ ، وترجم مع ذلك الكتاب الهندى المعروف بكليلة ودمنة ، وهو أول من ترجم [ص٤٤ من المخطوط] من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ، وله تآليف حسان منها رسالة فى الأدب والسياسة ، ومنها رسالته المعروفة باليتيمة فى طاعة السلطان[٥] .

وأما علم النجوم فأول من عُنِىَ به فى هذه الدولة محمد بن إبراهيم الفزارى[٦] ، وذلك أن الحسين بن محمد بن حميد المعروف بابن الآدمى ، ذكر فى تاريخه الكبير المعروف بنظام العقـد[٧] ، أنه قدم على الخليفة المنصور فى سنة ست وخمسمائة[٨] رجل من الهند ، عالم بالحساب المعروف بالسند هندى[٩] فى حركات النجوم

---

(١) كذا فى الأصل ، وكان ينبغى أن يقول صاعد : إن أول العلوم التى اعتنى بها من علوم الفلسفة فى المشرق علم المنطق وعلم النجوم .

(٢) فى الأصل : الخطيب ، ولكنى وجدت لفظ الكاتب فى مخطوطات أخرى ، فأخذته ، لأن ابن المقفع لم يكن خطيبًا بل كاتبًا ، وقد قتل ابن المقفع سنة ١٤٠ هـ/ ٧٥٧ م وانظر عن ابن المقفع د . م . أ – ٢/ ٤٢٩ .

(٣) هذه الكتب الثلاثة لأرسطاطاليس هى Categoriesأما كتاب بارى أرميناس المعروف بكتاب التفسير De Interpretation; lوكتاب التحليل ,l'Analytiqueوقد ذكر ابن النديم فى الفهرست الكتابين الأول والثانى وعرف بهما تعريفًا مختصرًا انظر الفهرست ص٢٤٨ سطر ٢٧ و ص ٢٤٩ .

(٤) فى الأصل : السياغوجى فرخورنوس ، وهو خطأ وقد أصلحته .

(٥) روى ابن القفطى (طبقات الحكماء ص٢٢٠) وابن أبىأصيبعة (٣٠٨/١) قول المؤلف عن عبدالله‌بن المقفع.

(٦) جاء هنا فى تعليقات الأب شيخو ما يلى : وصف المؤلف محمد بن إبراهيم الفزارى نقله بن القفطى فى طبقات الحكماء ص٢٧٠ ولم يذكر صاحبه .

(٧) وردت هذه العبارة فى طبقات الحكماء هكذا : فى زيجه المعروف بنظم العقد .

(٨) جاء فى تعليقات الأب شيخو هنا : كذا فى الأصل والصواب سنة ست وخمسين ومائة (١٥٦) كما ورد فى طبقات الحكماء ص٢٧٠ .

(٩) المشهور السند هند .

مع تعاديل معلومة[1] على كروجات[2] محسوبة لنصف نصف درجة مع ضروب من أعمال الفلك ومع كسوفين[3] ومطالع البروج وغير ذلك فى كتاب يحتوى على اثنى عشر بابا[4] ، وذكر أنه اختصره من كردجات منسوبة إلى ملك من ملوك الهند يسمى قَبَغَر[5] ، وكانت محسوبة دقيقة دقيقة ، فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب إلى اللغة العربية ، وأن يؤلف منه كتاب تتخذه العرب أصلا فى حركات الكواكب ، فتولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزارى ، وعمل منه كتابًا يسميه المنجمون بالسند هند الكبير ، وتفسير السند هند باللغة الهندية الدهر الداهر[6] ، فكان أهل ذلك الزمان يعملون به[7] إلى أيام الخليفة المأمون ، فاختصره له أبو جعفر بن موسى الخوارزمى وعمل منه زيجه المشهور ببلاد الإسلام ، وعول فيه على أوساط السند هند ، وخالفه فى التعاديل والميل ، فجعل تعاديله على مذهب[8] الفرس ، وميل الشمس فيه على مذهب بطليموس ، واخترع فيه من أنواع التقريب أبوابًا حسنة لا تفى بما احتوى عليه من الخطأ البين الدال على ضعفه فى الهندسة وبُعْدِه عن التحقيق بعلم الهيئة ، فاستحسنه أهل ذلك الزمان من أصحاب السند هند وطاروا به كل مطير[9] ، وما زال ذلك نافعًا عند أهل العناية بالتعديل إلى زماننا هذا .

ولما أفضت الخلافة إلى عبد الله المأمون بن هارون [ص ٤٥ من المخطوط] الرشيد بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور ، وطمحت نفسه الفاضلة إلى إدراك الحكمة ، وسمت به همته الشريفة إلى الإشراف على علوم الفلسفة ، ووقف العلماء فى وقته على كتاب المجسطى ، وفهموا صورة آلات الرصد الموصوفة فيه ، بعثه سروره وحداه نبله على أن جمع علماء عصره من أقطار مملكته وأمرهم أن يصنعوا مثل تلك الآلات ، وأن يقيسوا بها الكواكب ويتعرفوا منها أحوالها كما صنعه بطليموس ومن كان قبله ، ففعلوا ذلك وتولوا الرصد بها بمدينة الشماسية من بلاد دمشق من أرض الشام سنة

---

(١) فى طبقات الحكماء : معمولة .
(٢) الكروجات جمع كروجة هى الطيات .
(٣) فى طبقات الحكماء : من الكسوفين .
(٤) فى طبقات الحكماء : على عدة أبواب .
(٥) ترجم بلاشير هذه العبارة العلمية الدقيقة ترجمة ممتازة انظر ص ١٠٢ .
(٦) ترجم بلاشير عبارة الدهر الداهر بقوله Le temps infini أى الزمان الذى لا ينتهى .
(٧) فى طبقات الحكماء لابن القفطى أكثر ما يعملون به .
(٨) فى طبقات الحكماء : مذاهب .
(٩) فى طبقات الحكماء وطاروا به فى الآفاق .

أربع عشرة ومائتين (هـ/٨٢٩ م) فوقفوا على زمن سنة الشمس الرصدية ومقدار ميلها وخروج مركزها وموضع أوجها ، وعرفوا مع ذلك بعض أحوال باقى الكواكب من السيارة والثابتة ، ثم قطع بهم عن استيفاء غرضهم موت الخليفة المأمون فى سنة عشر ومائتين (هـ/٨٣٣ م) فقيدوا ما انتهوا إليه وسموه الرصد المأمونى ، والذى تولى ذلك يحيى بن أبى منصور كبير المنجمين فى عصره[١] ، وخالد بن عبد الملك المروزى ، وسند بن على والعباس بن سعيد الجوهرى ، وألف كل واحد منهم فى ذلك زيجًا منسوبًا إليه موجودًا فى أيدى الناس إلى اليوم ، فكانت أرصاد هؤلاء أول أرصاد كانت فى مملكة الإسلام[٢] .

ولم يزل خواص من المسلمين وغيرهم من المتصلين بملوك بنى العباس وسواهم من ملوك الإسلام منذ ذلك الزمان[٣] إلى وقتنا هذا ، يعتنون بصناعة النجوم والهندسة والطب وغير ذلك من العلوم القديمة ، ويؤلفون فيها الكتب الجليلة ويظهرون منها النتائج الغريبة .

فممن اشتهر منهم بإحكام العلوم والتوسع فى فنون الحكمة يعقوب بن إسحاق[٤] الكندى ، فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها ، وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث [ص٤٦ من المخطوط] بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن خالد بن على[٥] بن ربيعة بن معاوية الأكبر بن الحارث الأكبر[٦]بن معاوية بن ثور بن مرقع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عُريب[٧]بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب[٨]بن يعرب بن قحطان .

---

(١) انظر القفطى ص ٣٥٧ وابن العبرى ص ٢٤٨ وسوتر رقم ١٤ .

(٢) هنا قال الأب شيخو فى تعليقاته على طبعته (ص٥١/ ١) طلب هذا الكلام منقولا فى كتاب الحكماء (ح ك ٢١٩ و٢٤٣ و٢٥٧) وفى تاريخ ابن العبرى (٢٤٨) .

(٣) فى بعض الأصول : الزمن .

(٤) جاء فى تعليقات لويس شيخو على طبعته (ص ٥١/ ١) : اطلب هذا الكلام منقولا فى كتاب الحكماء (ح ك ٢١٩ و٢٤٣ و٣٥٧ وفى كتاب ابن العبرى (ص٢٤٨) .

(٥) جاء فى تعليقات الأب شيخو على طبعته (ص ٥١ هـ ٢) : نقل ابن القفطى كل هذا الفصل عن يعقوب بن إسحاق الكندى فى تاريخ الحكماء (ص٣٦٦ – ٣٧٠) دون ذكر الكتاب الذى أخذ عنه ، وكذا فعل ابن أبى أصيبعة فى تاريخ الأطباء (١/ ٢٠٦) .

(٦) وردت فى ح ك الأصغر ، أما فى أصل مخطوطنا فهو الحارث الأكبر وأورد بلاشير فى ترجمته ص١٠٤ junior طبقات الحكماء فأبقيتها : الأكبر كما وردت فى الأصل .

(٧) جاء فى تعليقات الأب شيخو على طبعته (٥١/ ٥) كذا فى الأصل وفى ح ك : يشجب بن عرمب .

(٨) فى الأصل : يشخب وقد أصلحته بن يعرف بن قحطان .

وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميرًا على الكوفة للمهدى والرشيد ، وكان جدُّه الأشعث بن قيس من أصحاب النبى صلَّى الله عليه وسلم ، وكان قبل ذلك ملكًا على جميع كندة ، وكان أبوه قيس بن معدى كرب ملكًا على جميع كندة أيضًا عظيم الشأن ، وهو الذى مدحه الأعشى بن قيس بن ثعلبة بقصائده الأربع الطوال :

أولاهن : لعمرك ما طول هذا الزمان .

والثانية : رحلت سمية غدوة أجمالها .

والثالثة : أأزمعت من آل ليلى ابتكارا .

والرابعة : أتهجر غانية أم تلمُّ[1] .

وكان أبوه معدى كرب بن معاوية ملكًا على بنى الحارث الأصغر بن معاوية فى حضرموت ، وكان أبوه معاوية بن جبلة ملكًا بحضرموت أيضًا على بنى الحارث الأصغر ، وكان معاوية بن الحارث الأكبر وأبوه الحارث الأكبر وأبوه ثور ملوكًا على معد بالمُشَقَّر واليمامة والبحرين ، ولم يكن فى الإسلام من اشتهر عند الناس بعلوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفًا غير يعقوب ، وله فى أكثر العلوم تآليف مشهورة من المصنفات الطوال ، والرسائل القصار ما يزيد عددها على خمسين تأليفًا .

فمن كتبه المشهورة كتاب التوحيد المعروف بفم الذهب ، ذهب به إلى مذهب أفلاطون من القول بحدوث العالم فى غير زمان ، وخص هذا المذهب بحجج[2] غير صحيحة ، بعضها سوفسطائية وبعضها خطابية ، ومنها كتابه فى الرد على المنائية إحدى فرق الضلالة القائلة بالأصلين القديمين ، ومنها رسالته فيما بعد الطبيعة فى الرد على المنائية[3] ومنها كتابه فى إثبات النبوة [ص٤٧ من المخطوط] ومنها كتاب فى علم الموسيقى المعروف بالمؤنس ، ومنها رسالته فى تسلية الأحزان ، ومنها كتاب

---

(١) جاء فى تعليقات الأب شيخو على طبعته (٥١/ ٦) تسلم .

(٢) فى الأصل حجاج فأصلحتها كما أصلحها الأب شيخو (ص ٥٢ هـ ١) .

(٣) ترجم بلاشير هذه الفقرة وبذل مجهودًا عظيما فى ذلك فقال : إن ترجمة قوله حدوث العالم فى غير زمان La crêation du monde en dehors de la notion du temps أى حدوث العالم خارج مفهوم الزمان . وترجم لفظ خطابية بقوله dialectiqueوترجم المنائية بأنها manichêensأما الأصلان القديمان الواردان فى النص فقد ترجم العبارة بقوله Les deux principes preexistantes du bien et du mal وأحال على نص كتاب الفهرست لابن النديم ص٢٥٩ سطر ١٣ وترجم فيما بعد الطبيعة بقوله de la metaphysiqueوقال إن هذه العبارة غير واردة فى كتاب الفهرست ، أما المنائية فقد ترجمها بمصطلح manichésme.

آداب النفس ، ومنها كتبه فى المنطق وهى كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عامًّا وقلما ينتفع بها فى العلوم ، لأنها خالية من صناعة التحليل التى لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل فى كل مطلوب الإبهام .

وأما صناعة التركيب وهى التى قصد يعقوب فى كتبه هذه إليها فلا ينتفع بها إلا من كانت عنده مقدمات ، فحينئذ يمكن التركيب ، ومقدمات كل مطلوب لا توجد إلا بصناعة التحليل ، ولا أدرى ما حمل يعقوب على الإضراب عن هذه الصناعة الجليلة ، هل جهل مقدارها أو ضن على الناس بكشفه وأى هذين كان فهو نقص فيه ، وله بعد هذه رسائل كثيرة فى علوم جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة .

ومنهم أحمد بن الطيب السرخسى تلميذ يعقوب بن إسحاق الكندى أحد المتفننين فى علوم الفلسفة ، وله تواليف جليلة فى الموسيقى والمنطق وغير ذلك حسنة العبارة جيدة الاختصار .

ومنهم محمد بن زكريا الرازى[1] طبيب المسلمين غير مدافع فيه ، وأحد المهرة فى علوم المنطق والفلسفة وغيرها من علوم الفلسفة ، وكان فى ابتداء تعلمه يضرب العود ثم ترك ذلك وأقبل على تعلم الفلسفة فنال منها كثيرًا وألف نيفًا على مائة تأليف أكثرها فى صناعة الطب ، وسائرها فى ضروب من المعارف الطبيعية والإلهية إلا أنه لم يوغل فى العلم الإلهى ولا علم غرضه الأقصى ، فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب سخيفة ودنا أقواما لم يفهم عنهم ولا هدى بسبيلهم ، ودبر مارستان الرى ثم مارستان بغداد زمانًا ثم عمى فى آخر عمره ، وتوفى قريبًا من سنة عشرين وثلثمائة (هـ/٩٣٢ م) والله سبحانه أعلم .

ومنهم أبو نصر محمد بن محمد بن نصر الفارابى فيلسوف المسلمين بالحقيقة[2] ،

---

(١) مشهور فى أوروبا كلها باسم pseudo-pythagoriceenes وقد ذكره بلاشير فيماسبق (ص ٧٥ هامش) وقال إنه توفى سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، وأحال على كتاب الفهرست ص٢٩٩وتاريخ الأطباء لابن القفطى٢٧١-٢٧٦ وابن أبى أصيبعة ٣٠٩/١ ولكليرك ٣٣٧/١ - ٣٥٤ . وبراون ص٥٠ وما بعدها ، وكتاب التنبيه والإشراف للمسعودى ١٦٢ ، ويقول بلاشير إن المسعودى منكر هنا الاتجاه الشبيه بالفيثاغورية عند الرازى Razès .

(٢) قال الأب شيخو فى تعليقاته على طبعته (ص ٥٣ هـ ١) هذا الفصل عن الفارابى نقله ابن القفطى (ص٢٧٧) بالحرف عن مؤلفنا ولم ينبه إليه ، وذكره ابن أبى أصيبعة (١٣٥/٢ - ١٣٦) وقال عنه بلاشير فى تعليقاته على ترجمته (ص١٠٧ هـ٢) عن هذا الفيلسوف المتوفى سنة ٣٣٩ هـ/ ٩٥٠ م انظر د .م .أ - ٥٧/٢-٥٩ وأضاف أن ابن خلكان نقل عبارة صاعد عن الفارابى ٧٧/٢ .

أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن جيلانى[1] المتوفى بمدينة [ص٤٨ من المخطوط] السلام فى أيام المقتدر[2] ، فبذ جميع أهل الإسلام فيها وأربى[3] عليهم فى التحقق بها ، فشرح غامضها وكشف سرها ، وقرب تناولها وجمع ما يحتاج إليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وإفراد[4] وجوه الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها وكيف تُعَرَّف صورة القياس فى كل مادة منها ، فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة[5] .

ثم له بعد ذلك كتاب شريف فى إحصاء العلوم ، والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ، ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه ، وله كتابه فى أغراض فلسفة أفلاطون وأرسطاطاليس يشهد له بالبراعة فى صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة ، وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه النظر[6] اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علما علما ، وبين كيفية التدرج من بعضها إلى بعض شيئًا شيئًا ، ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها وسمى تآليفه فيها ، ثم أتبع ذلك فلسفة أرسطاطاليس ، فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه إلى فلسفته ، ثم بدأ بوصف أغراضه فى تواليفه المنطقية والطبيعية كتابًا كتابًا حتى انتهى به القول فى النسخة الواصلة إلينا إلى أول العلم الإلهى والاستدلال بالعلم الطبيعى عليه ، فلا أعلم كتابًا أجدى على طالب الفلسفة منه ، فإنه يعرف بالمعانى المشتركة لجميع العلوم ، والمعانى المختصة بعلم علم منها ، ولا سبيل إلى فهم معانى قاطاغورياس وكيف هى الأوائل الموضوعة لجميع العلوم إلا منه ، ثم له بعد هذا فى العلم الإلهى وفى العلم المدنى كتابان لا نظير لهما ، أحدهما المعروف بالسياسة المدنية ، والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة ، عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الإلهى على مذهب أرسطاطاليس فى المبادئ الستة [ص ٤٩ من المخطوط] الروحانية ، وكيف تؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هى عليه من النظام

---

(١) كتبه بلاشير خيلان .

(٢) مكث الخليفة المقتدر من ٢٩٥ إلى ٣٢٠ هـ/ ٩٠٨ – ٩٣٢ م .

(٣) فى الأصل : وأتى أو فى مخطوطة ص . ب . وأزبى فقومتها على أربى ، وقد قرأه بلاشير بنفس القراءة .

(٤) كذا فى الأصل وقد قرأها بعضهم وأفاد ، والمعنى الذى قصده صاعد أنه تكلم على وجوه الانتفاع بها واحدة واحدة .

(٥) كذا فى الأصل والأصح أن تقرأ : الفاصلة .

(٦) فى نسخة أخرى : الطلب .

واتصال الحكمة ، وعرف فيها بمراتب الإنسان وقواه النفسانية ، وفرق بين الوحى والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة إلى السير الملاكية والنواميس النبوية ، وكان أبو نصر الفارابى معاصرًا لأبى بشر متى بن يونس فى علم المنطق وتعويل العلماء ببغداد وغيرها من أمصار المسلمين بالمشرق لقرب مأخذها وكثرة شرحها ، وكانت وفاة أبى نصر الفارابى بدمشق فى كنف الأمير سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان التغلبى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة (هـ/ ٩٥٠ م) ، فهؤلاء أهم المشاهير عندنا من أهل التوسع فى فنون المعارف .

وأما المشهورون بأحكام بعض أجزاء الفلسفة فكثير ، فممن اشتهر منهم عندنا بعلم حركات النجوم وهيئة العالم سوى من تقدم ذكره :

أحمد بن عبد اللّه البغدادى المعروف بحبش[١] ، وكان فى زمان المأمون والمعتصم وله ثلاثة أزياج :

أولها : المؤلف على مذهب السند هند خالف فيه الفزارى والخوارزمى فى عامة الأعمال واستعماله لحركة احتيال فلك البروج ، وإدباره على رأى قاون[٢] الإسكندرانى ليصلح[٣] له بها مواضع الكواكب فى الطول ، وكان تأليفه لهذا الزيج أول مرة فى أيام[٤] كان يعتقد حساب السند هند .

والثانى : المعروف بالممتحن ، وهو أشهر ماله ، ألفه (حبش) بعد أن رجع إلى معاناة الرصد ، وضمنه حركات الكواكب على ما يوجبه الامتحان فى زمانه .

والثالث : الزيج الصغير المعروف بالشاه[٥] ، وله كتاب حَسَنٌ فى العمل بالأسطرلاب .

ومنهم **أحمد بن محمد بن كثير الفرغانى**[٦] أحد منجمى المأمون ، وصاحب المدخل إلى علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وهو كتاب لطيف الجرم عظيم الفائدة

---

(١) فى الأصل بحنش وهو غلط ، وكلام المؤلف عنه منقول فى كتاب الحكماء لابن القفطى (ص ١٧٠) راجع كتاب الفهرست لابن النديم (ص ٢٧٥) .

(٢) فى ح ك تاون .

(٣) ح ك : ليصح وتاون هو : Theon d'Alexandrie .

(٤) فى ح ك فى أول مرة أيام .

(٥) قال بلاشير فى التعليق على ذلك (ص ١١٠) إنه ترجمة عبارة Ziki Satro Ayas.

(٦) وزاد ح ك : وبلغ من عمره نحو مائة سنة .

تضمن ثلاثين بابًا احتوت على جوامع كتب المجسطى[١] . وانظر بأعذب لفظ وأبين عبارة .

ومنهم **موسى بن شاكر**[٢] وبنوه محمد وأحمد والحسين [٣] كانوا جميعًا من المتقدمين فى علم الفلسفة وهيئة **الأفلاك** [ص ٥٠ من المخطوط] وحركات النجوم ، ولهم عناية بأرصاد الكواكب واهتيالٌ[٤] بقياسها ، وكان موسى بن شاكر منهم مشهورًا فى منجمى المأمون ، وكان بنوه أبصر الناس بالهندسة وعلم الحيل ، ولهم فى ذلك تآليف عجيبة تعرف بحيل بنى موسى ، وهى مشهورة عند الناس[٥] .

ومنهم **عمر بن الفرخان المطرى**[٦] أحد رؤساء التراجمة والمحققين بعلم حركات النجوم وأحكامها ، وذكر أبو معشر جعفر بن محمد البلخى فى كتاب المذاكرات لشاذان بن بحر[٧] أن ذا الرئاستين الفضل بن سهل وزير المأمون استدعاه من بلدِه ووصله بالمأمون ، فترجم كتبًا كثيرة ، وحكم بأحكام موجودة إلى اليوم فى خزائن السلطان ، وألف له كتبًا كثيرة فى النجوم وغيرها من فنون الفلسفة والله تعالى أعلم .

ومنهم **جعفر بن محمد بن سنان** بن جابر الحرانى المعروف بالنبهانى[٨] ، أحد المهرة برصد الكواكب والمتقدمين فى علم الفلسفة[٩] وهيئة **الأفلاك** وحساب النجوم

---

(١) نقله ح ك فى ص ٧٨ راجع أيضًا الفهرست (ص ٢٧٩) وقد سماه محمد بن كثير .

(٢) نقل ح ك : هذا الفصل (ص ٣١٥) وراجع كتاب الفهرست (ص ٢٧١) .

(٣) فى ح ك وأحمد أخوه والحسن أخوهما .

(٤) فى نسخة أخرى : تواليف شريفة الأغراض عظيمة القدر والفائدة .

(٥) جاء فى تعليقات الأب شيخو (ص ٥٥ هـ ٦) سقطت هذه العبارة من الأصل فرواها صاحب ح ك (ص ٣١٥) وقد علق بلاشير على أبناء شاكر فى ترجمته (ص ١١٠ هـ ٣) بقوله : عن هذه الأسرة من العلماء انظر كتاب الفهرست ص ٢٧١ وابن القفطى ٣١٥ ، وقد نقل كلام صاعد بن أحمد جزئيا . وانظر سوتر ٤٣ وعندما ذكر بلاشير موسى بن شاكر علق على اسمه بقوله : انظر عن هذا المنجم سوتر رقم ٣٩ ودائرة المعارف الإسلامية جـ ٢ ص ٧١ .

(٦) علق الأب شيخو على هذا الاسم بقوله (ص ٥٥ هـ ٧) اطلب هذا الفصل فى تاريخ الحكماء (ص ٢٤١) .

(٧) جاء فى تعليقات الأب شيخو (ص ٥٥ رقم ٩) قد صحح الناسخ هذا الاسم ، والصواب أن اسمه أبو جعفر محمد بن سنان الحرانى المعروف بالثانى ، ويروى أبو عبد الله بن جابر بن وسنان ، وهكذا صحح بلاشير الاسم فى ترجمته الفرنسية ، وقال هنا الأب شيخو : ونقلها ابن القفطى (ح ك) ٢٨٠ وراجع أيضًا الفهرست ص ٢٧٩ وابن العبرى ص ٢٧٤ .

(٨) ح ك المشهورين .

(٩) ح ك : الهندسة .

وصناعة الأحكام ، وله زيج جليل ضمنه أرصادًا للنيرين وإصلاحًا لحركاتهما المثبتة فى كتاب بطليموس المعروف بكتاب المجسطى ، وذكر فيه حركات الخمسة المتحيرة على حسب ما أمكنه من إصلاحها وسائر ما يحتاج إليه من حساب الفلك ، وكان بعض أرصاده التى سماها فى زيجه فى سنة تسع وستين ومائتين للهجرة (٨٨٢م) وذلك فى السنة الثامنة من خلافة المعتصم ، ولا أعلم[١] أحدًا فى الإسلام بلغ مبلغه فى تصحيح أرصاد الكواكب وامتحان حركاتها ، وله بعد ذلك عناية بأحكام النجوم أدته إلى التأليف فى ذلك ، فمن تأليفه فيها كتاب فى شرح المقالات الأربع لبطليموس .

ومنهم **الفضل بن حاتم النَّيْرِيزى**[٢] وكان متقدمًا فى علم الهندسة وهيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وله تآليف مشهورة منها كتابه الذى شرح فيه كتاب أوقليدس[٣] ، وزيج كبير على مذهب السند هند .

ومنهم **الحسن بن مصباح** له زيج أثبت فيه أوساط [ص ٥١ من المخطوط] الكواكب على مذهب ما يؤدى إليه الرصد فى زمانه .

ومنهم **محمد بن إسماعيل التفوضى** المنجم الذى دخل إلى الهند وصدر عنها بغرائب من علم النجوم منها حركات[٤] الإقبال والإدبار[٥] .

ومنهم **على بن ماجور**[٦] أحد العلماء بحركات الكواكب والمعانين لأرصادها .

ومنهم **أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى** عالم أهل الإسلام بأحكام النجوم وصاحب التآليف الشريفة والمصنفات المفيدة فى صناعة الأحكام وعلم التعديل ،

---

(١) ولا يُعْلَمُ أحد .

(٢) علق الأب شيخو على ذلك بقوله (٥٦ هـ ٢) : منقول بحرفه فى تاريخ ابن القفطى . (ص ٢٥٤) اطلب الفهرست لابن النديم (ص ٢٧٩) ، وانظر : سوتر رقم ٨٨ .

(٣) جاء فى نسخة أخرى : كتابه الذى شرح فيه كتاب المجسطى وكتابه فى شرح أوقليدس ولا إشارة لهذه النسخة الأخرى فى ترجمة بلاشير لكتاب صاعد .

(٤) ح ك حركة .

(٥) يختلف نص المخطوطة التى ترجمها بلاشير عن مخطوطتنا هنا بعض الشيىء ، فهو يقول بعد أن يذكر غرائب علم النجوم التى أتى بها التغوض من الهند ''Notamment avec la theorie de la trepidation des fixes''

(٦) فى الأصل على بن ماجود وعلق بلاشير فى ترجمته بقوله : أبو القاسم عبد الله بن أماجور كما جاء فى الفهرست ص ٥٨٠ وانظر سوتر رقم ٩٩ .

وكان مع ذلك أعلم الناس بسير الفرس وأخبار سائر العجم[١] ، فمن كتبه فى صناعة الأحكام كتاب الطبائع[٢] وكتاب الألوف وكتاب المدخل الكبير[٣] وكتاب القرانات وكتاب الدول والملل[٤] وكتاب الملاحم وكتاب الأقاليم وكتاب الفيلاج والكدجُدا وكتاب المقالات[٥] فى المواليد[٦] وكتاب النكت وكتاب تحاويل سنى المواليد وغير ذلك ، ومن كتبه فى حركات النجوم زيجه الكبير وهو كثير الفائدة جامع لأكثر علم الفلك بالقول المطلق المجرد من البرهان ، وكتاب الزيج الصغير المعروف بزيج القرانات تضمن معرفة أوساط الكواكب لأوقات اقتران زحل والمشترى منذ عهد الطوفان ، وكان أبو معشر مدمنًا على شرب الخمر مشتهرًا بمعاقرتها ، وكان يعتريه صرع عند الامتلاءات القمرية[٧] ، وكان معاصرًا لأبى جعفر بن سنان البتانى .

ومنهم **الحسين بن الخصيب**[٨] أحد المتقدمين فى أعلام الأحكام[٩] وفى علم التعديل وله زيج مشهور وكتاب حسن فى المواليد .

ومنهم **أحمد بن يوسف** صاحب الكتاب المؤلف فى النسبة والتناسب وصاحب شرح الثمرة لبطليموس .

ومنهم **أحمد بن المثنى بن عبد الكريم** صاحب كتاب تعليل زيج الخوارزمى .

ومنهم **محمد بن محمد بن خالد بن عبد الملك المروزرى** ، له زيج مختصر على المذهب الممتحن الذى ظهر على يدى جده خالد بن عبد الملك المروزرى . ويحيى بن أبى منصور [ص ٥٢ من المخطوط] وسيد بن على والعباس بن سعيد الجوهرى المتقدم ذكرهم .

ومنهم **الحسين بن حميد**[١٠] المعروف بابن الآدمى صاحب الزيج الكبير الذى أكمله

---

(١) فى نسخة أخرى سائر الأمم .

(٢) فهمها بلاشير (ص ١١٢ من الترجمة) كتاب العناصر Livre des elements.

(٣) أكملها بلاشير بين قوسين : المدخل فى علم النجوم .

(٤) ترجمة بلاشير : كتاب التنبؤات .

(٥) فى ح ك : كتاب المقالات وهذا هو اللفظ الذى اعتمده بلاشير فى ترجمته (٣/١١٣) .

(٦) ترجم بلاشير اسم هذا الكتاب : Le livre de Prediction sur les thèmes gênetigne .

(٧) المراد بها : عندما يكون القمر فى أكمل صورة .

(٨) جاء فى تعليقات الأب شيخو (ص ٥٧ هـ ٥) : اطلب تاريخ الحكماء لابن القفطى (ص ١٦٥) والفهرست (٢٧٦) ترجم بلاشير هذه العبارة : النجوم والفلك .

(٩) فى ح ك (ص ٢١٩) سند بن على

(١٠)فى تاريخ الحكماء (ص ٢٤٣) وقد سماه عمر بن حميد .

بعد وفاته تلميذه القاسم بن محمد بن هشام المدائنى المعروف بالقلوى ، وسماه كتاب نظم العقد وشهره فى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة (هـ/٩٤٩م) وهو كتاب جامع لصناعة التعديل[١] مشتمل على أصول هيئة الأفلاك وحساب حركات النجوم على مذهب السند هند وذكر فيه من حركة إقبال الفلك وإدباره مالم يذكره أحد قبله ، وكنا نسمع قبل وصول هذا الكتاب إلينا من هذه الحركة مالا يعقل ولا يضم إلى قانون ، حتى وقع هذا الكتاب إلينا وفهمنا صورة هذه الحركة ، وكان حبيا[٢] إلى التمرس بها زمانًا حتى ظهر إلينا منها مالا نظن ظهر إلى غيرنا ، وتعقبنا فيها أشياء قد بينتها فى كتابى[٣] المؤلف فى إصلاح حركات النجوم .

ومنهم أبو محمد الهمدانى المعروف بابن ذى الدمينة ، أحد أشراف العرب وهو الحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان المعروف بابن ذى الدمينة بن عمرو بن الحارث بن منقذ بن الوليد بن الأزهر بن عمرو بن طارق بن أهتم بن قيس بن ربيعة بن عهد بن عليان بن مرة وهو أرحب بن الدعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان هيكل بن جشم بن حاشد بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشخب (يشجب) بن يعرب بن قحطان .

استخرجت نسبته من كتابه المعروف بالإكليل المؤلف فى أنساب حمير وأيام ملوكها ، وهو كتاب عظيم الفائدة يشتمل على عشرة فنون[٤] :

الأول منها فى اختصار المبتدأ وأصول أنساب العرب والعجم وأنساب ولد حمير .

والفن الثانى فى نسب ولد الهميع[٥] بن حمير .

---

(١) يترجمها بلاشير (ص ١١٤) بأنه كتاب يتناول صناعة التنجيم كلها .

(٢) هكذا ورد هذا اللفظ واضحًا فى الأصل وهو خطأ والمراد : وكان سبيلا إلى التمرس بها زمانًا ، وهكذا فهمها وترجمها بلاشير (ص ١١٤) وفى مخطوطة ح ك : سبب التفرس بها ، والمراد هنا سبيلا إلى التمرس بها .

(٣) فى ح ك : وتعقب فيها أسبابًا فى كتابى ، وعلق الأب شيخو بقوله (ص ٥٨/هـ ٧) ومن العجب أن ابن القفطى ينسب لنفسه كتابًا ألفه صاعد الأندلسى (انظر مقدمتنا لكتاب صاعد) ولعل ابن القفطى كان قد قدم على هذه الفصول اسم صاعد ثم أسقطه الناسخ فحصل الخلل . وقد لاحظ شيئا قريبا من ذلك بلاشير فى ترجمته الفرنسية (انظر ص ١١٤ هـ ٣) .

(٤) يترجم بلاشير عشرة فنون بعشرة أقسام ، وذكر الأب شيخو فى تعليقاته (٨/٥٨) أن الحاجى خليفة وغيره قال عن ابن الدمينة إنه يعرف بن حائك .

(٥) هل يمكن أن تكون الهميسع .

والفن الثالث فى فضائل [ص ٥٣ من المخطوط] قحطان .

والفن الرابع فى السيرة القديمة من عهد يعرب بن قحطان إلى عهد أبى كرب أسعد الكامل وهو الأوسط[١] .

والفن الخامس فى السيرة الوسطى من عهد أبى كرب إلى عهد ذى نواس .

والفن السادس فى السيرة الأخيرة وذلك من عهد ذى نواس إلى عهد الإسلام .

والفن السابع فى التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة .

والفن الثامن فى ذكر قصور حمير وحكامها وحروبها ودفائنها وأشعارها[٢] .

والفن التاسع فى أمثال حمير وحروبها[٣] وحكمها .

والفن العاشر فى معارف هَمْدان .

وفى أثناء هذا الكتاب جمل حسان من حساب القرانات وأوقاتها ، ونبذ من علم الطبيعة وأحكام النجوم وآراء الأوائل فى قدم العالم وحدثه[٤] ، واختلافهم فى أدواره وفى تناسل الناس ومقادير أعمارهم وغير ذلك ، وله بعد هذا تواليف حسان منها كتاب سرائر[٥] الحكمة وغرضه التعريف بجمل هيئة الأفلاك ومقادير حركات الكواكب وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه واستيعاب أقسامه ، ومنها كتاب القوى وكتاب اليعسوب فى الرمى والقسى والنصال .

ووجدت بخط أمير الأندلس الحكم المستنصر باللّه بن عبد الرحمن الناصر لدين اللّه محمد بن عبد اللّه الأمير بن عبد الرحمن الأمير بن الحكم الأمير بن هشام أمير المؤمنين بن عبد الملك أمير المؤمنين بن مروان بن الحكم القرشى الأموى ، أن أبا محمد الهمدانى توفى بسجن صنعاء فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة (هـ/٩٤٦م) .

---

(١) قال الأب شيخو فى تعليقاته على طبعته (ص ١/٥٩) نظن أن الصواب هو : وهو تبع الأوسط .

(٢) جاء فى تعليقات الأب شيخو على طبعته (ص ٥٩ هـ ٢) : هذا الجزء الثامن من كتاب الإكليل ، وقد وقف على نسخة منه أحد علماء الألمان وهو ساع اليوم فى طبعه ، اطلب أيضًا وصف هذا الكتاب فى كشف الظنون (٣٩٣/١) وصاحب الإكليل هو مؤلف كتاب صفة جزيرة العرب الذى طبعه الأستاذ مولر D.H. Mueller سنة ١٨٩١ فى ليدن .

(٣) فى الأصل : وحروفها ، وفى المخطوط الذى حققه الأب شيخو : ضروبها والصحيح فيما نرى وحروبها .

(٤) فى الأصل : وجدته وقد قومته .

(٥) ويروى أيضًا : أسرار .

ومنهم أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن يونس المصرى ، وكان مختصًا بعلم النجوم ، متصرفًا فى سائر العلوم بارع الشعر ، وعلى إصلاحه لزيج يحيى بن أبى منصور تعويل أهل مصر فى تقويم الكواكب اليوم .

ومنهم ابن الهيثم المصرى صاحب التآليف فى المرائى المحرقة[١] ، أخبرنى القاضى أبو زيد عبد الرحمن بن عيسى بن محمد[٢] بن عبد الرحمن أنه [ص ٥٤ من المخطوط] لقيه بمصر سنة ثلاثين وأربعمائة .

فهؤلاء مشاهير المعتنين بعلم النجوم التعليمى البرهانى ، وأما علم النجوم الطبيعى[٣] وهو معرفة أحكام الكواكب وتأثيرها فى عالم الكون والفساد ، فإن أول من اشتهر به فى مملكة الإسلام محمد بن إبراهيم الفزارى المذكور ، وكان يذهب منه إلى مذاهب العرب ، ثم تلاه فى هذه الطريقة محمد بن الجهم البرمكى ، وكان مع ذلك معتنيًا بالمنطق ، وابن مسافر اليمانى ، وخالد الأموى ويحيى بن أبى منصور ، فكان هؤلاء يجرون مجرى متقاربًا فى التمذهب بمذاهب العرب فى أحكام النجوم .

وأما المتحققون بهذه الصناعة والسالكون فيها مسالك العجم من الفرس واليونانيين وغيرهم ، فممن اشتهر منهم يعقوب بن طارق[٤] صاحب كتاب المقالات[٥] فى مواليد الخلفاء والملوك وتعود[٦] من لم يعرف مولده .

ومنهم ما شاء اللّه اليهودى[٧] صاحب التواليف الفخيمة[٨] ، وابن سهل بن نوبخت[٩] الفارسى وكان فى زمان الرشيد وابنه الفضل ، وأبو على الخياط وإسحاق بن

---

(١) ترجمها بلاشير (ص ١١٦) Les Mirroirs ardents

(٢) قال عنه بلاشير فى هوامش ص ١١٦ : ولد فى قرطبة وأصبح قاضيًا لطليطلة ثم لطرطوشة ثم دانية للمأمون بن ذى النون وهو راعى صاعد . وتوفى سنة ٤٧٣ هـ/١٠٨٠ م
انظر : ابن بشكوال ص ٣٣٤ رقم ٧٢٥ .

(٣) ترجم بلاشير هذا المصطلح (تعليمى) l'^etude mathematique (البرهانى) geometrique .

(٤) اطلب ح ك (٣٧٨) والفهرست (٢٧٨) .

(٥) ترجمها بلاشير Livres des Pr^edictions.

(٦) قال الأب شيخو : كذا فى الأصل ولعلها سعود وترجمها بلاشير (ص ١١٧) بمصير .

(٧) فى الأصل الهندى وقد عدلها إلى « اليهودى » وأحال إلى ابن القفطى ص ٣٨٤ والفهرست ص ٢٧٧ وسوتر رقم ٨ .

(٨) أحال الأب شيخو فى طبعته (ص ٦٠ هـ ٥) على الفهرست (٢٧٣) والفهرست ٢٧٨ .

(٩) جاء فى تعليقات الأب شيخو : فى الأصل بخت وهو تصحيف اطلب ح ك ١٦٥ والفهرست ٢٧٥ .

سليمان الهاشمى صاحب الكتاب المعروف بأبى قماش[١] المؤلف على تحاويل سنى العالم ، وعمر بن الفرخان الطبرى ، وأبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى ، وأبو محمد الهمدانى[٢] وجماعة سواهم .

ومن اشتهر بعلم الطب وسائر العلوم المستنبطة من العلم الطبيعى إسحاق بن عمران المعروف بسم سامة[٣] كان بغدادى الأصل ثم سكن أفريقية فى دولة زيادة اللّه بن الأغلب وهو استجلبه من بغداد وكان مقدما فى جودة القريحة وصحة العلم .

وهو الذى ألف بين الطب والفلسفة بديار العرب ، وله كتب جليلة منها « كتاب نزهة النفس » و « كتاب النبض » و « كتاب الماليخوليا » و « كتاب الفصد » وغيرها ، وجرت له مع زيادة اللّه بن الأغلب أمور أحنقته عليه لفرط جوره وسخف رأيه فأمر بفصد ذراعيه فسال دمه إلى أن مات ثم أمر به فصلب ومكث مصلوبًا زمانًا طويلاً حتى عشش فى جوفه طائر [ص ٥٥ من المخطوط] واللّه أعلم .

ومنهم **جابر بن حيان الصوفى**[٤] ، وكان متقدما فى العلوم الطبيعية بارعًا منها فى صناعة الكيمياء ، وله فيها تواليف كثيرة ومصنفات مشهورة ، وكان مع هذا مشرفًا على كثير من علوم الفلسفة ، ومتقلدًا للعلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام كالحرث (الحارث) ابن أسد المحاسبى وسهل بن عبد اللّه التسترى ونظرائهم .

وأخبرنى محمد بن سعيد السرقطى المعروف بابن المشاط الأسطرلابى ، أنه رأى لجابر بن حيان بمدينة مصر تأليفًا فى العمل بالأسطرلاب تضمن ألف مسألة لا نظير له .

ومنهم **ذو النون بن إبراهيم الأخميمى**[٥] ، من طبقة جابر بن حيان فى انتحال صناعة الكيمياء وتقلد علم الباطن والإشراف على كثير من علوم الفلسفة .

---

(١) هذا الشخص كان واليًا على مصر أيام الرشيد فى سنة ١٧٧ (هـ/٧٩٣م) وأضاف بلاشير أن كتاب الفهرست لم يذكر هذا الكتاب ولكنه قال إن الترجمات السريانية والسندية قد ذكرت ابن إسحاق وانظر ٤٢٤ سطر ١١٩ وص٢٤٥ سطر ٧ و ص٣٣ سطر ١٢ .

(٢) انظر سوتر رقم ٨ .

(٣) ترجمه بلاشير Sam sàca = Poison Foudroyant أى السم الذى يقتل فى الحال ص ١١٨ .

(٤) هذه الترجمة نقلها بالحرف ابن القفطى (ح ك ١٦٠ - ١٦١) .

(٥) أورد ذلك ابن القفطى (ص ١٨٥) .

ومنهم على بن ربن[1] صاحب الكناش المعروف بفردوس الحكمة ، وهو معلم محمد بن زكريا الرازى .

ومنهم **أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد القيروانى** المعروف بابن الجزار[2] ، كان حافظًا للطب دارسًا للكتب[3] جامعًا لتواليف الأوائل حسن الفهم لها ، وله مصنفات حسنة فى الطب وغيره ، فمن أشهرها كناشه فى علم الأمراض المعروف بزاد المسافر ، وكتابه فى الأدوية المفردة المعروف بالاعتماد ، وكتابه فى الأدوية المركبة المعروف بالبغية ، ورسالته فى النفس وفى ذكر اختلاف الأوائل فيها ، وكان له أيضًا عناية بالتاريخ أدته إلى أن يؤلف فيه مختصرًا حسنًا سماه « كتاب التعريف فى صحيح التاريخ » ، وكان مع هذا جميل المذهب فاضل السيرة صائنًا لنفسه ، منقبضًا عن الملوك ذا وفر وثروة .

ومنهم على بن العباس المعروف بابن المجوس صاحب كتاب كامل الصناعة الطبيعية المعروف بالملكى ، ألفه للملك عضد الدولة بن فناخسرو بن ركن الدولة أبى على حسن بن بويه الديلمى ، وهو كتاب جليل مشتمل على علوم الطب وأعماله [ص ٥٦ من المخطوط] ولا أعلم كناشا مثله .

فهؤلاء مشاهير علماء الإسلام عندنا من أهل العراق والشام ومصر[4] .

* * *

(١) فى الأصل ابن زين وهو خطأ . وقد صححه الأب شيخو ولكنه أخطأ أيضًا فقال على بن زين الطبرى وأحال على طبقات الحكماء (ح ك) ص ٢٣١ .

(٢) ذكره ص ب (٢/٣٧-٣٨) .

(٣) هنا تنقص مخطوطنا قطعة لم تكن ناقصة فى المخطوطة التى ترجم منها بلاشير ، وقد راجعت الترجمة الفرنسية وأستطيع أن أكمل هنا النص فأقول إن ابن الجزار : كان حافظا للطب الذى كان يؤلف فيه ويورده فى الكتب جامعًا لتواليف الأوائل (ص ١١٩ من الترجمة) .

(٤) علق على ذلك الأب شيخو بعبارة دفعه إليها دينه المسيحى فقال (ص ٦٢) قد خُدِعَ المؤلف لعدم معرفته بكتب نصارى الأندلس فإن كثيرين من العلماء قد اشتهروا فيها من القرن الخامس إلى السابع للمسيح ، وكتبهم الجليلة لا تزال بين أيدينا كتآليف أيزيدروس ولينادرسُ القديسين الأشبيليين وأرسيوس المؤرخ وغيرهم كثيرون ، راجع مقالتنا فى الكنيسة والعلوم الفلكية فى (المشرق ٦/١٥) .